المحاضرة الثانية (موضوعات سورة الكهف)

- افتتاحية السورة من الآية ١ إلى الآية ٨ : افتتحت بالتحميد على إنزال الكتاب وأدمج فيه إنذار المعاندين الذين نسبوا لله ولداً , وبشارة للمؤمنين , وتسلية رسول الله ﷺ عن أقوالهم وذكر افتتان المشركين بالحياة الدنيا وزينتها .

- قصة أصحاب الكهف (من الآية ٩- ٢٦) : قال تعالى : ((أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً)) ... ومن أهم العبر والدلالات التي نستوحيها من هذه القصة ما يأتي :

أ- قدرته تعالى على إحياء الموتى .قال تعالى : ((ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا)) .

ب- قدرته عز وجل على حفظ المؤمنين ونصرهم ولو بعد حين .

ت- الإيمان هو أساس كل عمل , وأن الناس متفاوتون فيه .قال تعالى : ((إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)).

ث- نفي الفكرة التي تذهب إلى أن مرحلة الشباب والقوة هي مرحلة يسير فيها الإنسان وراء نزواته وحب الدنيا.

ج- إن الغيب من علمه تعالى وحده كمعرفة أعدادهم وأسمائهم ومدة لبثهم وما إلى ذلك من تفصيلات أخرى .قال تعالى : ((قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السماوات والأرض ...)).

ح- هناك أناس يختصهم الله تعالى برحمته واصطفائه سواء في الإيمان أو العلم .

وعليه فالقصة تتحدث عن فتية خافوا على دينهم من الملك الظالم فآووا إلى الكهف وحدثت لهم معجزة حيث أنامهم الله عز وجل ثلاث مائة سنة وازدادوا تسعاً ثم أيقظهم في زمان أصبحت أهل القرية من الموحدين .

- قصة صاحب الجنتين (من الآية ٣٢-٤٤) قال تعالى : ((واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً)) . ومن دلالات هذه القصة ما يأتي :

أ- إن النعم كلها من الله عز وجل وهو المتفضل بها .

ب- إن كل النعم زائلة وأن النعيم الدائم هو نعيم الآخرة .

ت- وجوب شكر الله تعالى على نعمه .

ث- عدم التفاخر والتعالي على الآخرين سواء أكان بالمال أم الجاه والعشيرة .

ج- وجوب الإيمان بالله واليوم الآخر وأن الإنسان محاسب على ما أعطاه الله عز وجل .

وعليه فالعصمة من هذه الفتنة تكون في فهم حقيقة هذه الدنيا الفانية وأن الدار الآخرة هي المقام الأخير وهي النعيم الدائم أو العذاب المقيم .قال تعالى : ((المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً)) {الكهف ٤٦}.

- **قصة آدم عليه السلام وإبليس : (من الآية ٥٠ – ٥١) قال تعالى : ((وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً)) . إذ تدل هذه القصة على ما يأتي :**

أ- تكريم بني آدم على سائر المخلوقات .

ب- الابتعاد عن التكبر والغرور.

ت- إن إبليس وذريته أعداء لبني آدم .

ث- وجوب الامتثال لأوامر الله عز وجل .

ج- إن الله عز وجل لم يطلع أحداً من مخلوقاته عل كيفية الخلق وأسراره وهو المنفرد بعلم الغيب.

ح - إن الله تعالى لا يتخذ المضلين من مخلوقاته أعضاداً وأعواناً له عز وجل .

- **قصة موسى والخضر عليهما السلام : (من الآية ٦٠- ٨٢) قال تعالى : ((وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقباً)) , ومن أهم الدلالات التي نستوحيها من هذه القصة ما يأتي :**

أ- الرحلة في طلب العلم .

ب- الصبر في طلب العلم .

ت- حقوق المعلم والمتعلم .

ث- الشوق واللهفة في طلب العلم .
ج- إن فوق كل ذي علم عليم .
ح- العلوم تقسم إلى علوم مادية وروحانية وكلها مفيدة للإنسان .
خ- علم الغيب مختص به تعالى وحده .
د- التأدب في الخطاب مع الله عز وجل أو من نتعلم منه .
فهذه القصة تتحدث عن فتنة العلم وكيفية النجاة منها عن طريق التواضع وعدم الغرور بالعلم .

- **قصة ذي القرنين : (من الآية ٨٣-٩٨) قال تعالى : ((ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً)) , ولهذه القصة عدة دلالات منها :**

أ- الأخذ بكل أسباب العلم والقوة . قال تعالى : ((إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً)).
ب- بسط سلطان الله تعالى ونشره على الأرض .
ت- إن الله تعالى ينصر المستضعفين .
ث- النفسية المؤمنة هي النفس التي تكتفي بما آتاها الله تعالى ولا تقبل العطاء من البشر .

- **وتخلل السورة مستطردات : من إرشاد النبي ﷺ وتثبيته وأن الحق فيما أخبر به , وأن أصحابه الملازمين له خير من صناديد المشركين , ومن الوعد والوعيد , وتمثيل المؤمن والكافر، وتمثيل الحياة الدنيا وانقضائها , والتذكير بعواقب الأمم المكذبة للرسل, والتمثيل لسعة علم الله تعالى . وختمت بتقرير أن القرآن الكريم وحي من الله تعالى .**

سؤال : لماذا ذكر الله عز وجل قصة موسى والخضر عليهما السلام وقدمها على قصة ذي القرنين علماً أن هذه القصة لم تكن من الأسئلة التي سألها المشركون عن طريق اليهود ؟

الجواب : وقدم لقصة ذي القرنين قصة أهم منها وهي قصة الخضر وموسى عليهما السلام لأن كلتا القصتين تشابهتا في السفر لغرض شريف , فذو القرنين خرج لبسط سلطانه على الأرض , وموسى عليه السلام خرج في طلب العلم. وفي ذكر قصة موسى عليه السلام تعريض بأحبار بني إسرائيل إذ تهمموا بخبر ملك من غير قومهم ولا من أهل دينهم ونسوا خبراً من سيرة نبيهم .

معاني الكلمات

١. باخع : ((فلعلك باخع نفسك))[الكهف ٦] معناه أهلك من شدة الوجد ومعنى الآية حث الرسول ﷺ على ترك التأسف والغم عليهم لأنهم لم يؤمنوا , وهو مثل قوله تعالى : ((فلا تذهب نفسك عليهم حسرات)) [فاطر ٨].
٢. جرز:((وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً))[الكهف ٨]معناه جرزت الأرض بقحط أو جراد أو نحوه ذهب نباتها وبقيت لا شيء فيها.
٣. الشطط:((...لن ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً))[الكهف١٤]معناه الجور وتعدي الحد والغلو يعني قلنا قولاً بعيداً عن الحق.
٤. الكهف : ((أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً)) [الكهف ٩] ومعناه النقب (الحفر والقطع) المتسع في الجبل فإن لم يكن واسعاً فهو غار .
٥. الرقيم:وأصله من الرقم وهو الكتابة وهو فعيل بمعنى مفعول يعني مرقوم وقيل هو اسم الوادي الذي فيه الكهف أو الكهف نفسه أو اسم القرية التي خرجوا منها , وقيل : هو لوح كتب فيه أسمؤهم وقصتهم ووضع على باب الكهف .
٦. تزاور : ((وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين...)) [الكهف ١٧]أي تميل .
٧. تقرضهم : ((... وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال ...)) [الكهف ١٧] معناه القطع . أي أن مكانهم لا يكثر سقوط الشمس فيه فتحمى ولا تغيب عنه غيبوبة دائمة فيعفن .
٨. الوصيد : ((وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد)) [الكهف ١٨] معناه الفناء أو العتبة أو الباب .
٩. الورق : ((فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة)) [الكهف ١٩] معناها الفضة مضروبة وغير مضروبة أي سواء أكانت عملة معدنية أم لا .
١٠. المهل : ((وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه ...)) [الكهف ٢٩] معناه ما أذيب من جواهر الأرض أو خثارة الزيت أو النحاس الذائب أو القيح أو الدم أو الرصاص أو ماء أسود أو الصديد أو القطران .
١١. حففناهما : ((وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً)) [الكهف ٣٢] حفه طاف به من جوانبه .
١٢. الصعيد : ((فعسى ربي أن يؤتين خيراً من جنتك ويرسل عليه حسباناً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً)) [الكهف ٤٠] معناه ما تصاعد على وجه الأرض وقيل الأرض لا نبات فيها وقيل الأملس المستوي وقيل الطريق .
١٣. زلقاً : معناه ملساء والزلق الذي لا تثبت فيه قدم ذهب غراسه وبناؤه وسلب المنافع حتى منفعة المشي فيه فهو وحل لا ينبت ولا يثبت فيه قدم .
١٤. الهشيم : ((فأصبح هشيماً تذروه الرياح)) [الكهف ٤٥] معناه اليابس وأصل الهشيم المتفتت من يابس العشب.
١٥. الموئل : ((بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلاً)) [الكهف ٥٨] معناه المنجي والملجأ .
١٦. السرب : ((فاتخذ سبيه في البحر سرباً)) [الكهف ٦١] معناه المسلك في جوف الأرض أي المكان المنحدر .
١٧. النصب : ((لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً)) [الكهف ٦٢] معناه التعب والمشقة .
١٨. السد : ((فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً)) [الكهف ٩٤] معناه الحاجز والحائل بين شيئين .
١٩. الردم : ((أجعل بينكم وبينهم ردماً)) [الكهف ٩٥] معناه السد وقيل أكبر من السد لأن الردم ما جعل بعضه على بعض .
٢٠. الزبرة : ((آتوني زبر الحديد)) معناه القطعة وأصله الاجتماع . ومنه زبرة الأسد لما اجتمع على كاهله من الشعر وزبرت الكتاب أي جمعت حروفه .
٢١. الصدف : ((حتى إذا ساوى بين الصدفين)) [الكهف ٩٦] معناه جانبا الجبل إذا تحاذيا لتقاربهما أو لتلاقيهما وقيل كل بناء عظيم مرتفع .
٢٢. القطر:((قال آتوني أفرغ عليه قطراً)) [الكهف ٩٦] معناه النحاس المذاب أو الحديد المذاب أو الرصاص المذاب.